

بين الماضي والحاضر أسماء ذهبية مرتت هنا

ذهب خالص

فهما ألمانيا وهولندا (7 مرات) تليهما فرنسا (6 مرات) وإنكلترا (5 مرات)، فيما يتصدر برشلونة الإسباني وميلان ويوفنتوس الإيطاليان لأكثر الأندية (8 مرات) يليها ريال مدريد الإسباني (6 مرات) وبايرن ميونيخ الألماني (5 مرات).

إذاً، تبدو جائزة الكرة الذهبية أكثر عراقية، وحتى إن جائزة «الفيفا» السابقة كانت فكرتها مستمدة من جائزة «فرانس فوتبول». وهنا، لا يمكن اعتبار أن الكرة الذهبية الحالية قد خضعت لتعديل وحيد كان العام الماضي من خلال الدمج مع جائزة «الفيفا»، حيث إنها مرت بمراحل عدة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن؛ إذ إن المحطة الأولى كانت في 1956، عام إطلاقها، حيث كانت تُمنح للاعبين الأوروبيين في قارة أوروبا فقط. أما في عام 1995 فأصبحت تُمنح للاعبين في البطولات الأوروبية بغض النظر عن جنسياتهم. ومن ثم في عام 2007 باتت تُمنح لكل اللاعبين في العالم، حيث يمكن القول إن الكرة الذهبية، وحتى بدأ التعديلات عليها، ظلمت لاعبين كثيراً كانوا يستحقون حملها، ونعني هنا بطبيعة الحال «الأسطورة» الأرجنتيني دييغو أرماندو مارادونا و«الملك» البرازيلي بيليه.

ميسي عام 2009. أما أكثر اللاعبين فوزاً بها، فهما الفرنسي زين الدين زيدان والبرازيلي رونالدو (3 مرات)، ويأتي خلفهما البرازيلي رونالدينو (مرتين). أما على صعيد البلدان، فإن البرازيل هي الأكثر فوزاً (8 مرات) تليها فرنسا (3 مرات) وكل من إيطاليا والبرتغال (مرتين)، فيما يأتي برشلونة الإسباني أول على صعيد الأندية (7 مرات) يليه ريال مدريد ويوفنتوس الإيطالي (4 مرات).

أما بالنسبة إلى جائزة «فرانس فوتبول»، فيبدو الأمر مختلفاً؛ إذ يعود تاريخ منح كرتها الذهبية إلى عام 1956، حيث فاز بها الإنكليزي ستانلي ماثيوز وهو بالمناسبة أكبر اللاعبين الفائزين بالجائزة عن عمر 41 عاماً (أصغر اللاعبين هو البرازيلي رونالدو عن 21 عاماً) وآخر الفائزين بها (قبل الدمج) كان ميسي عام 2009. أما أكثر الفائزين بها، فهم الفرنسي ميشال بلاتيني والهولنديان يوهان كرويف وماركو فان باستن (3 مرات) ويأتي خلفهما الألمانيان فرانك بكنباور وكارل هاينز رومينغيه والإنكليزي كيفن كيغان والإسباني الفريدو دي ستيفانو والبرازيلي رونالدو (مرتين). أما أكثر البلدان الفائزة بها،

مثل دمج الكرة الذهبية وجائزة أفضل لاعب في العالم، العام الماضي، خطوة مهمة نحو إعطاء قيمة أكبر للجائزة، بعد أن كان كل من الطرفين «يغني على ليله»، فكيف كان ماضي كل من الجائزتين وأهم الأرقام التي دوّنتها سجلاتهما؟

حسن زين الدين

عند الساعة الثامنة مساءً بتوقيت بيروت، أمس، توقّف عدّاد الأيام والساعات والدقائق والثواني على موقع مجلة «فرانس فوتبول» عند الرقم صفر. لحظة انتظرها عشاق كرة القدم بفارغ الصبر منذ إعلان أسماء اللاعبين الـ23 المرشحين للفوز بجائزة كرة «فيفا» الذهبية لأفضل لاعب في العالم، الثواني خلال كل هذه الفترة كانت تمر بطيئة على المتابعين بعكس دقات قلوب الثلاثي: الأرجنتيني ليونيل ميسي، البرتغالي كريستيانو رونالدو والإسباني شافي هرنانديز التي كان يصعب إحصاء سرعتها في لحظة الحسم. إنها اللحظة التي يحلم بها كل لاعب. في تلك اللحظة، لا مكان لدبلوماسية بعض اللاعبين التي تسبق إعلان النتيجة من أن الفوز بها ليس أولوية. في لحظة الحسم تسقط جميع الاعتبارات ويصبح هدف أي لاعب، مهما علا شأنه، أن يكون هو الملك. ملك على لاعبي العالم.

ملك تتسابق الكاميرات على التقاط صورته ويتصارع العشاق على نيل توقيعه أو طبع قبلة على وجنته. هذا هو سحر الكرة الذهبية. كرة تختصر تاريخ لعبة. هي الكرة التي قال عنها الفرنسي ميشال بلاتيني يوماً: «أعشقها لأنها تمثل تاريخ أكبر اللاعبين»، ووصفها الهولندي يوهان كرويف بالـ«أجمل في العالم»، وتعني بها البرازيلي رونالدينو قائلاً: «عندما فزت بها حققت حلم الطفولة. كانت تلك اللحظة من أروع أوقات حياتي. إنها جائزة مرموقة والهدية الأروع التي قدّمت إلي. عندما رأيت اسمي محفوراً بين الأسماء التي كانت تمثل قدوة لي شعرت بقدر الشرف الذي حصلت عليه».

وهنا، لا يخفى أن الجائزة بمسماها الجديد بعد دمج جائزتي الكرة الذهبية الممنوحة من «فرانس فوتبول» وجائزة أفضل لاعب في العالم الممنوحة من الاتحاد الدولي «فيفا» العام الماضي، أسهمت في توحيد المعايير وإعطاء رونق أكبر للجائزة بعد أن كان كل من الطرفين «يغني على ليله» ونادراً ما صودف أن فاز بالجائزتين معاً لاعب واحد، وبالتأكيد فإن مرد هذا الأمر يعود بالدرجة الأولى إلى المعايير التي كان يعتمد عليها الطرفان في اختيار الفائز ومن ثم إلى حداثة جائزة «الفيفا» أمام جائزة «فرانس فوتبول» ما لم يسمح بالمجال أمام لاعبين كانوا مرشحين للجمع بين الاثنتين من فعل ذلك كبلاتيني وكرويف والألماني فرانك بكنباور على سبيل المثال.

وكما هو معلوم، بدأ «الفيفا» بمنح جائزته عام 1991، حيث فاز بها الألماني لوثر ماتيسوس، وآخر الفائزين بها (قبل الدمج) كان



كان بلاتيني أول من فاز بالكرة الذهبية 3 مرات متتالية (أرشيف)



لم يلمس مارادونا وبيليه الكرة الذهبية إطلاقاً! (أرشيف)



كثيرين من أبناء جيله أو أولاد المهاجرين حلموا بهذا الأمر، وهو حتى لم يندم قط على أنه لم يقدم على هذه الخطوة التي كانت ستتمكّن من حصد المجدين الأوروبي والعالمي مع «لا فوريا روكا». بقيت أحلام ميسي كلها معلقة بصورة مارادونا عقب المباراة النهائية لمونديال المكسيك 1986. صورة لا تغيب عن البال بدا فيها دييغو رافعا الكأس بيميناه ومزينا ساعده الأيسر بشارة القائد. «إنه لسرور كبير لي أن أفوز للمرة الثالثة. إنه لشرف كبير». كلمات بسيطة قالها ميسي عقب تسلّمه الكرة الذهبية أمس، وهي تعكس بساطة صاحبها على أرض الملعب وخارجه؛ فهو فائز بالأخلاق قبل فوزه بالألقاب.

ميسي الإنسان هو ميسي اللاعب، حياء وتواضع وودية يمكن لمسها عند لقاء «ليو» وجهاً لوجه؛ إذ يبدو أحياناً - لشدة خجله - كأنه يتفادى النظر مباشرة في عيني محدّته. محظوظ من لعب إلى جانبه، ومحظوظ من التقاه والتقط صورة معه، ومحظوظ من شاهده بأم العين يصنع المعجزات على البساط الأخضر.

ليونيل ميسي هو القصة التي سيخبرها الآباء والأمهات لأولادهم في المستقبل لكي يتشبثوا بكل أمل في الحياة والسير على درب النجاح، قصة فتى قاوم المرض ومصاعب الهجرة وكل الظروف الصعبة ليكتب قصته الأسطورية. محظوظ من سيسمع هذه القصة الحلم، لكن محظوظ أكثر من كان حياً وتابع فصولها التي لم تنته بالتأكيد في نهاية سنة 2011.

يستطيع القيام بأي شيء من دون شافي وإينيسينا». كذلك، يشير آخرون إلى أن ميسي لن يقف في صف العظماء قبل أن يحمل كأس العالم على غرار ملهمه دييغو أرماندو مارادونا، الذي يوم حلوله ثانياً خلف رونالدو في السباق إلى جائزة 2008، اتصل به قائلاً: «اسمعي جيداً، هذه هي المرة الأخيرة التي سأسمح لك فيها باحتلال المرتبة الثانية خلف أي كان. هل هذا واضح؟».

منذ ذاك اليوم، دهس ميسي الجميع في طريقه فائزاً في كل شيء، سامعاً كلمات لم يتلفظ بها مارادونا تجاه أي من أولئك اللاعبين الأرجنتينيين الذين لمعوا ولقبوا بـ«مارادونا الجديد». دييغو العظيم قال دائماً إن ميسي أعظم منه موهبة، وهو الوحيد القادر على قيادة الأمة إلى المجد مجدداً.

هي مسؤولية كبيرة ملقاة على أكتاف ابن مدينة روساريو، وازدادت بشكل كبير حديثاً بعد منحه شارة القائد. هي مسؤولية ضمن سياق قدر حياة ميسي، الذي كان بإمكانه اختيار الجنسية الإسبانية بحكم وصوله إلى البلاد طالباً للعلاج من قصر في النمو (بلغت كلفته 900 دولار أميركي شهرياً) أصيب به عند بلوغه الحادية عشرة من العمر. ففي اليوم الذي خضع فيه للتجربة مع برشلونة، لم يكن المدرب المعروف كارليس ريكساش حاملاً أي ورقة في يده، فلم يجد سوى محرمة لخط عقد ربط به «الدجاجة» التي تبيض ذهباً بمزرعة «لا ماسيا» الشهيرة. حيث تخزج أفضل لاعبي برشلونة. هناك لم يفكر ميسي يوماً بارتداء قميص منتخب إسبانيا، رغم أن